

السياحة البيئية ودورها في تحقيق التنمية الريفية

الدكتور ادريس سفيان. جامعة الجزائر 2.

الملخص:

تكتسي السياحة البيئية في المناطق الريفية أهمية خاصة من قربانها في المناطق الأخرى نظرا للخصوصية التي تمتاز بها المناطق الريفية من جهة ومن جهة أخرى المساحات الشاسعة التي تربع عليها في الجزائر، إضافة إلى مختلف الخصائص الجغرافية على غرار المواقع التراثية والموارد الطبيعية أو الخصائص الاجتماعية على غرار العادات والتقاليد التي تميز أهل الريف.

Summary:

Eco-tourism in rural areas is of particular importance to its peers in other regions due to the particularity of the rural areas on the one hand and the vast areas in Algeria as well as the different geographic characteristics along the lines of heritage sites, natural resources or social characteristics, And traditions that distinguish rural people

الإشكالية:

إن المتتبع لتطور وازدهار السياحة يجد أنها تطورت بشكل كبير في العديد من القارات وخاصة القارة الأوروبية، لعدة اعتبارات لاسيما ما تعلق منها بالمؤهلات السياحية العديدة والمتنوعة التي تتمتع بها وكذا جودة الخدمات السياحية لديها، مما أدى إلى ارتفاع الإنفاق السياحي فيها، أما في القارة الإفريقية فإن السياحة بها تلقى إقبالا محتشما، لعدة اعتبارات أيضا لاسيما ما تعلق بغياب العديد من العوامل الأساسية لقيام صناعة سياحية في أي بلد بها، مع الأخذ بعين الاعتبار النسبية في هذا الطرح لوجود بعض البلدان الإفريقية والعربية التي قطعت أشواطاً كبيراً في الاستقطاب السياحي ومنها العربية على غرار تونس والمغرب، مما ساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لدى هذه الدول، غير أن السياحة في بلدنا الجزائر لم تحظى بالاهتمام الكبير أن لم نقل أهملت لسنوات عديدة لعدة اعتبارات منها الأوضاع الأمنية المتردية التي عصفت بوطننا العزيز إبان العشرية السوداء وكذا الأوضاع الاقتصادية وانعدام المرافق الضرورية لاستقبال السياح وتوفير مستلزماتهم إضافة إلى نظرة السلطات العمومية إليها على أنها قطاع ليس استراتيجي و بالتالي لم يحظى بالعناية اللازمة، و التي تظهر إهمالا كبيرا لهذا القطاع لصالح قطاعات أخرى، على الرغم من امتلاك الجزائر لإمكانيات طبيعية كبيرة تفتقد لكثير من بلدان العالم سيأتي ذكرها لاحقا، والمتتبع للأحداث الأخيرة التي عرفت الساحة الاقتصادية للجزائر داخليا وخارجيا بفعل انخفاض وتدهور أسعار البترول وهو ما أدى للسلطات العمومية لدق ناقوس الخطر وتسخير جميع الإمكانيات المادية والبشرية للوقوف حول هذه الإشكالية التي ضربت عصب الاقتصاد الجزائري، على اعتبار أن مداخيل البترول هي الركيزة الأساسية له في الجزائر، قلنا ونظرا لكل هذه الظروف كان لابد للسلطات العمومية البحث عن بدائل كفيلة لتغطية هذا العجز والنهوض بالقطاعات التي يمكن أن تلي هذا الغرض على غرار الفلاحة والصناعة والسياحة، هذه الأخيرة التي تطمح الجزائر في الوقت الحالي أن تدخل بها إلى سوق السياحة الدولية و جعلها واحدة من الأولويات القومية و تحويل البلاد إلى أحد مراكز الجذب السياحي.

وتعد السياحة البيئية حاضنة للخدمات السياحية باعتبارها تتعلق وترتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة هذه الأخيرة الاهتمام بها وجودتها من جودة السياحة ومن نجاح هذا القطاع في البلاد، ولما كانت السياحة البيئية في المناطق الريفية تكتسي أهمية خاصة من قريناتها في المناطق الأخرى نظرا للخصوصية التي تمتاز بها المناطق الريفية من جهة ومن جهة أخرى المساحات الشاسعة التي تتربع عليها في الجزائر، إضافة إلى مختلف الخصائص الجغرافية على غرار المواقع التراثية والموارد الطبيعية أو الخصائص الاجتماعية على غرار العادات والتقاليد التي تميز أهل الريف، وعليه وانطلاقا مما سبق تبلورت إشكالية البحث في التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة السياحة البيئية في تحقيق التنمية الريفية في الجزائر؟

وللإجابة على هذا التساؤل وتساؤلات أخرى تطرح في هذا المجال سنتناول الموضوع بمحورين:

المحور الأول : التنمية الريفية و السياحة مفاهيم وخصائص

المحور الثاني : السياحة البيئية كأداة لتحقيق التنمية الريفية

المحور الأول: التنمية الريفية و السياحة، مفاهيم وخصائص

شهدت السياحة كظاهرة اجتماعية تطورات سريعة خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،نظرا لتطور الجانب الخدماتي ، سواء فيما يتعلق بوسائل النقل المختلفة لاسيما النقل الجوي ، وكذا التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال، بالإضافة إلى توفير و سائل الراحة والترفيه، و هكذا احتلت السياحة مكانة هامة لدى الدول و الحكومات لبعض دول العالم ، إذ رأت في السياحة قطاعا استراتيجيا يمكن الاعتماد عليه في بناء اقتصادها وتجنب تبعيتها للخارج و موردا دائما لا ينضب ويتطور كلما زاد الاهتمام به، فمن المعروف أن هناك علاقة و ثيقة بين قطاع السياحة والتنمية عموما والاقتصادية على وجه الخصوص ،وعلى إثر ذلك بادرت هذه الدول والحكومات بالنهوض بقطاعاتها السياحية فوفرت الإمكانيات المادية والبشرية وعدلت من قوانينها وتشريعاتها وأدخلت التسهيلات الإدارية والمالية، كل ذلك رغبة منها في زيادة الطلب السياحي و تحسين و ترقية مقومات الجذب السياحي لديها ، لأجل تلبية احتياجات مختلف فئات السياح ، وهكذا أضحت السياحة قطاع مهم في البلد يسهم في زيادة الدخل القومي ، ويساهم في تدعيم الخزينة العمومية بالعملة الصعبة ،إضافة إلى توفير مناصب العمل القارة والموسمية للأفراد ، فضلا عن استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية في مختلف المشاريع السياحية المباشرة و الغير المباشرة.

وتعتبر السياحة كذلك وسيلة اجتماعية، للتواصل بين الشعوب والحضارات وتنمية الثقافة بين الشعوب ومجتمعات الدول السياحية ، و إفشاء جو من السلام و الأمن العالمي ، مما يقلل من حدة التوتر الدولي،وقيام النزاعات والحروب ، وستناول في هذا المحور مختلف المفاهيم المتعلقة بالسياحة وأنواعها وخصائصها إضافة إلى التنمية الريفية وأهدافها.

مفهوم السياحة: للسياحة عدة تعاريف نذكر منها:

السياحة لغة: تعني التحوّل و عبارة ساح في الأرض تعني ذهب و سار على وجه الأرض¹، كما ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم وذلك في عدة مواضع ، فيقول الله تعالى: " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله و أن الله مخزي الكافرين"² ، وقوله تعالى: (....مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكار)³

السياحة اصطلاحاً: تعني مجموع العلاقات التي تترتب على سفر و إقامة مؤقتة لشخص أجنبي في مكان ما، و أن لا ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحاً لهذا الأجنبي⁴.

أعطى الألماني جوبير فولر المفهوم الحديث للسياحة سنة 1905 و وصف السياحة بأنها "ظاهرة تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة و تغيير الهواء ، و إلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة و نمو هذا الإحساس ، و الشعور بالبهجة و المتعة ، و خاصة بين الشعوب و أوساط مختلفة بين الجماعات الإنسانية ، و هي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة و الصناعة و ثمرة . وسائل النقل"⁵.

وتعرف السياحة البيئية وفقاً للجمعية الدولية للسياحة البيئية التي تم إنشاؤها عام 1990

على أنها "السفر المسئول إلى المناطق الطبيعية الذي يؤدي إلى حفظ البيئة، وتحسين رفاه السكان المحليين"⁶.

وجاء في الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، والصادر عن جامعة الدول العربية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والطبيعة: "السياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها"⁷.

1- أنواع السياحة:

لقد اعتمدنا في سردنا لأنواع السياحة على معيار الهدف و معيار المنطقة الجغرافية ، فحسب معيار الهدف يمكن تقسيم السياحة إلى أنواع متعددة منها السياحة الدينية و الإستشفائية و السياحة البيئية ، أما حسب معيار المنطقة الجغرافية فتوجد السياحة الداخلية و الإقليمية و الخارجية.

أولاً: السياحة حسب المنطقة الجغرافية:

يتم تقسيم السياحة وفق معيار المنطقة الجغرافية إلى:

أ- **سياحة داخلية:** وتعني سفر مواطني الدولة داخل حدود بلدانهم⁸ ، كما تشمل انتقال السائحين داخلياً و يتم إنفاق العملة المحلية⁹ ، و تكمل أهمية السياحة الداخلية في¹⁰:

- ✓ تساعد على استغلال المنشآت السياحية.
- ✓ تساعد الصناعات الخفيفة على تسويق منتجاتها و بضائعها.
- ✓ تؤثر بشكل مباشر على القطاع الزراعي في بلدها.
- ✓ تساعد على زيادة الدخل القومي للسكان.

ب- **سياحة إقليمية:** هي السفر و التنقل بين دول متجاورة تكون منطقة سياحية واحدة مثل الدول العربية، الدول الإفريقية، دول المغرب العربي، دول جنوب شرق آسيا، و تتميز السياحة الإقليمية بانخفاض التكلفة الإجمالية للرحلة نظرا لعنصر المسافة التي يقطعها السائح¹¹.

ت- **سياحة خارجية:** و هي انتقال الأفراد أو السياح انتقالا مؤقتا من بلد لآخر من أجل السياحة و التعرف على بلاد جديدة و عادات أهلها و طرق معيشتهم و تفكيرهم و مدى ما قدموه من انجازات¹² ، و تساهم السياحة الخارجية في تعزيز العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال¹³:

- ✓ عقد الاتفاقيات السياحية الدولية بين مختلف الدول و الشركات السياحية .
- ✓ استخدام رؤوس الأموال الأجنبية لبناء البنية التحتية لتلبية احتياجات السياحة الدولية
- ✓ تحسين نظام العلاقات المالية في السياحة الدولية.
- ✓ توسيع التعاون و تعميقه ، و تبادل المساعدات في مجال الدعاية السياحية و الإعلان السياحي.

ثانيا: السياحة حسب الهدف:

تنقسم السياحة حسب الهدف إلى:

1. **السياحة الدينية:** و تعتبر من أقدم أنواع السياحة وتتمثل في زيارة المواقع الدينية ، ومن أشهر المواقع الدينية في العالم نجد مكة المكرمة و المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية¹⁴ ، و هذا النوع من السياحة يهتم بالجانب الروحي للإنسان ، و بالتالي فهي مزيج من التأمل الديني و الثقافي ، أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري.
2. **السياحة العلاجية :** و هي سياحة لإمتاع النفس و الجسد معا بالعلاج ، وتعتمد على استخدام المراكز و المستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية و كوادر بشرية لديها من الكفاءة ما تساهم في علاج الأفراد الذين يلجئون إلى هذه المراكز.
3. **السياحة الإستشفائية:** و هي زيارة المنتجعات السياحية التي خصصت لهذا الغرض¹⁵ ، و تعتمد على العناصر الطبيعية في علاج المرضى و شفائهم مثل الينابيع المعدنية و الكبريتية و الرمال و الشمس بغرض الاستشفاء من بعض الأمراض.
4. **السياحة البيئية:** و هي السفر و الانتقال من مكان إلى آخر بغرض الاستمتاع و الدراسة و التقدير بروح المسؤولية للمناطق الطبيعية و ما يصاحبها من مظاهر ثقافية تقليدية ، و بتعبير آخر هي السفر من أجل زيارة المحميات الطبيعية¹⁶ ، و التي تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية و الأثرية و البيئية والطبيعية ، و كل عناصرها من مصادر المياه المعدنية و نباتات و حيوانات و طيور و غابات وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة رقيقة بالبيئة¹⁷.

5. **السياحة التاريخية:** يعد هذا النوع من أحسن أنواع السياحة ، حيث تجذب أفواج كبيرة من السياح ، خاصة إذا توفرت هذه الآثار التاريخية على مراكز للراحة و الترفيه و على كل ضرورات المحافظة عليها ، كما أن للآثار السياحية دور مهم في تحقيق التفاهم و تقوية العلاقات ، كما تتطلب استثمارات كبيرة لرؤوس الأموال لتطويرها و حمايته¹⁸.

6. **السياحة الاجتماعية:** تسمى أيضا السياحة الشعبية أو سياحة الإجازات ، والسبب في تواجد مثل هذا النوع هو أن السياحة كانت مقتصرة في القدم على الطبقات الثرية فقط.

7. **السياحة الرياضية:** يقصد بها الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان آخر في دولة أخرى لفترة مؤقتة تهدف ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة أو الاستمتاع بمشاهدتها ، و مثل هذه الأنواع نجد دورات الألعاب الأولمبية و بطولات العالم المختلفة¹⁹ ، و الشكل التالي يلخص أنواع السياحة¹⁹.

2- الأهمية المختلفة للسياحة:

للسياحة أهمية كبيرة ما جعلها تحتل مكانة متميزة في السياسات التنموية للدول المتقدمة و النامية على السواء، و في ما يلي عرض لأهمية السياحة في النقاط التالية.

الأهمية الاقتصادية:

تعتبر السياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي يتولد عنها دخول لمختلف عناصر الإنتاج العاملة في مجالات السياحة ، و قد نمت إيرادات السياحة الدولية بمعدل سنوي بلغ % 09 في المتوسط خلال السنوات العشر من 1988 إلى 1997 ، و قد أحصت المنظمة العالمية للسياحة عدد السياح في العالم لسنة 1997 ب 62.80 مليون سائح و ينفقون ما مقداره 4430 مليار دولار ، حيث أصبحت السياحة الصناعة الأولى في العالم²⁰.

و من وجهة نظر الإنتاج تساهم السياحة بحوالي % 1.5 من الناتج الإجمالي العالمي ، كما أن السياحة هي مصدر رئيسي للعمالة ، حيث تولد فرص عمل متنوعة في قطاعها²¹، إذ توفر نحو 200 مليون فرصة عمل أي حوالي 08 بالمائة من مجموع فرص العمل في العالم ، و تساهم السياحة بنحو 5.5 مليون فرصة عمل سنويا حتى عام 2010²² ، حيث أن قطاع الإيواء الفندقية وحده يستخدم حوالي 11.3 مليون عامل على النطاق العالمي.

الأهمية الاجتماعية:

تكمن أهمية قطاع السياحة من الناحية الاجتماعية فيما يلي²³ :

- ✓ زيادة الوعي الثقافي و الاجتماعي بمختلف عادات و شعوب الطرف الآخر (السياح).
- ✓ زيادة اهتمام الشعوب المضيفة بعادات و شعوب و قيم أجدادها و آبائها و الحفاظ عليها من الزوال و الاضمحلال.
- ✓ توفر عادات السياحة ملاذا للكثير من الطبقات الكادحة ، و التي تجد فرصة للعمل في المجال السياحي بما يوفره من مناصب شغل.
- ✓ رفع مستوى الشعور بالانتماء الوطني من خلال التبادل الثقافي و الحضاري.

- ✓ تحسين نمط حياة الأفراد ، و تحسين مستوى معيشتهم مما يخلق التوازن الاجتماعي .
- ✓ التفاعل و الاحتكاك بين سكان المنطقة السياحية المزاراة من جهة و من جهة السياح ، سواء كانوا من حملة جنسية نفس البلد أو جنسيات أخرى ، الأمر الذي يفضي إلى التبادل الاجتماعي²⁴ .

الأهمية السياسية:

- للسياحة كذلك أهمية سياسية حيث تساهم في:
- ✓ السياحة تؤدي إلى تحسين العلاقات بين الدول؛
- ✓ النتائج الايجابية للسياحة على المستوي الاقتصادي و الاجتماعي تساهم في حل الكثير من المشكلات السياسية²⁵ .
- ✓ تعمل على تحقيق الحوار و معرفة الآخر و تساعد على التفاهم بين شعوب الدول المختلفة، و نشر مبادئ السلام العالمي.
- ✓ تساعد على تدعيم أواصر الصداقة بين شعوب دول العالم من خلال العلاقات الودية التي تنشأ بينها.

الأهمية الثقافية:

- للسياحة أهمية ثقافية نذكر منها:
- ✓ تعد السياحة أداة للاتصال الفكري و تبادل الثقافة و العادات و التقاليد بين الشعوب ، و أداة لإيجاد مناخ مشبع يروج للتفاهم و التسامح بينهم ، كما تعتبر كذلك أداة للتبادل المعرفي (تداول العلوم و المعارف).
- ✓ تساهم السياحة في انتشار ثقافات الشعوب و حضارات الأمم بين أقاليم العالم المختلفة ، و توطيد العلاقات بين الشعوب و زيادة معرفة شعوب الأرض ببعضهم أي انفتاحهم على مختلف ثقافات العالم²⁶ .
- ✓ توفر السياحة التمويل اللازم للحفاظ وصون التراث و المواقع الأثرية و التاريخية، و التي تعد جزءا من ذاكرة و ثقافة البلدان المضيئة.
- ✓ تساعد على إنشاء المنتزهات و تعمل على المحافظة على البيئة و حمايتها ، و تزيد من الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع.
- ✓ تحقيق إدارة جيدة للنفايات للتخلص منها بشكل علمي سليم.

3- خصائص السياحة وشروطها:

للسياحة مجموعة من الخصائص والشروط نوجزها فيما يلي:

أ - خصائص السياحة :

- ✓ تعتبر السياحة منتج غير مادي ، و بالتالي لا يمكن نقله من مكان لآخر.
- ✓ المنتج السياحي مركب : إذ أنه مزيج من مجموعة عناصر مع بعضها البعض ، و تتشابك مع قطاعات أخرى ، حيث أن السياح يستهلكون السلع و الخدمات التي تقدمها المنشآت السياحية كالإقامة و الإطعام، ويستهلكون

كذلك سلع و خدمات تقدمها منشآت أخرى ، مع العلم أن هذه العناصر متكاملة من حيث جلبها للسياح²⁷.

✓ المنتج السياحي غير قابل للتخزين : لذلك يجب مواجهة التقلبات بتخفيض الأسعار والرفع من جودة الخدمات ، لزيادة الطلب على المنتج السياحي .

✓ تواجه المنتجات السياحية منافسة دولية كبيرة ، و لهذا وجب توفير كل شروط الطلب السياحي لإرضاء الزبون .
✓ يعتبر المنتج السياحي منتج قابل للتصدير، ولهذا فهو يتأثر بالعوامل الخارجية²⁸ ، و هي تمثل كذلك عرضا للخدمات و ليست منتجات مادية يمكن نقله من مكان لآخر ، أي أن المستهلك يأتي بنفسه إلى مكان المنتج السياحي للحصول عليها .

✓ تتميز بعض المناطق السياحية بأنها موسمية النمط²⁹ .

✓ تتعدد و تتباين أنواع السياحة و أغراضها ، مما يترتب عليها تنوع و اختلاف الأنشطة و طبيعة الخدمات السياحية المرتبطة بها³⁰ .

4- المقومات السياحية في الجزائر:

تبلغ مساحة الجزائر 2381741 كلم²، الأمر الذي يجعلها البلد الأوسع والأكبر أفريقيا، وهي من البلدان التي تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز مناخه بالاعتدال. أما مناخها فيمتاز بثلاثة أنواع:

✓ مناخ متوسطي في الشمال.

✓ مناخ شبه جاف في منطقة الهضاب العليا.

✓ مناخ جاف أو صحراوي يخص جنوب البلاد

تشكل تضاريسها من أربع مجموعات طبيعية متميزة، وهي: السلسلة الجبلية الساحلية والسهول، وجبالها . كما يحتوي الساحل والهضاب العليا، وسلسلة الجبال الداخلية، ومنطقة الصحراء الكبرى الجزائري على أنظمة بيئية وبحرية ساحلية قرب الغابات، وحتى تتكون لدينا صورة واضحة عن المقومات السياحية في الجزائر، قمنا بالتركيز على أهم هذه المقومات والمدرجة في النقاط التالية:

➤ المناطق الساحلية:

تتميز المناطق الساحلية في الجزائر بتنوع ثري ثراء الإرث الثقافي والحضاري، حيث يمكن توزيعها على النحو التالي:

✓ المنطقة الساحلية للقاله، وهي تحتوي على نظام بيئي، غابي وبحري، وبحيرات، وثروات حيوانية وغبائية، وثروة مائية.

✓ حضيرة قورايا (بجاية) تمتد على مسافة ١٠ كلم على الساحل، وفيها مناظر رائعة.

✓ حضيرة تازة معقد القبائل المساحة البحرية لتقزيرت.

✓ الحاضرة الوطنية للشناوة، وهي تمتد على ٥٠٠ هكتار والجبل الساحلي للشناوة ومجموعة الجزر الصغيرة ... إلخ.

وكل هذه المساحات عبارة عن مواقع بحرية من الضروري الاعتراف بها وحمايتها، لأنها تعتبر مادة خاما لأي بلد يسعى إلى صناعة سياحية حقيقية واستثمار سياحي مجد.

➤ المناطق الصحراوية

تمتد على مساحة تفوق المليون كلم 2 يمكن تقسيمها إلى 5 مناطق:

✓ غرداية(ميزاب):صنفت المعالم المعمارية والثقافية والتاريخية لهذه المنطقة ضمن التراث

العالمي، وأهم مدنها بني يزقن، كما تحتوي على مجموعة مهمة من بساتين النخيل.

✓ أدرار :تعرف هذه المنطقة بتاريخ مختلف الثقافات ووجود القلاع القديمة.

✓ اليزي :الطاسيلي الواقع في أقصى الجنوب الشرقي، وتعرف هذه المنطقة بالحاضرة الوطنية للطاسيلي التي

صنفت منذ عام ١٩٨٢ من طرف اليونسكو كتراث عالمي، وفيها كل العناصر الطبيعية والتاريخية والثقافية

التي تجعلها منطقة سياحية بامتياز، فهي بمثابة متحف طبيعي مفتوح يتضمن أكثر من رسم ونقش حجري.

✓ تندوف :تمتد على مساحة ١٦٨,٠٠٠ كلم مربع بكثافة سكانية تقدر ب 23000 نسمة موزعين على

القصور القديمة، فهي شبه متحف في الهواء الطلق.

✓ تمنراست (الهقار) :تتميز الحاضرة الوطنية للهقار التي تم إنشاؤها سنة 1987 بتضاريسها وثروتها الحيوانية

والنباتية والنقوش التي تشكل امتيازات حقيقية للسياحة تشهد على الأزمنة الغابرة.

➤ المقومات الحموية (الحمامات المعدنية):

ساهم المخطط الرئيسي الذي أعده القطاع تحت إشراف المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية (ENET) على

المستوى القانوني في تمكين المستثمرين الخواص والأجانب من استغلال 202 منبع للمياه المعدنية يوجد معظمها في شمال البلاد، وهي موزعة كما يلي³¹:

✓ 136 منبعاً ذا أهمية محلية.

✓ 55 منبعاً ذا أهمية جهوية.

✓ 11 منبعاً ذا أهمية وطنية.

➤ المعالم الأثرية والتاريخية للجزائر:

تنفرد الجزائر بمعالم تاريخية وحضارية متنوعة، وتعتبر من بين الدول التي تتوفر على المناطق الأثرية، وتظهر هذه

الثروة في تصنيف اليونسكو لسبع مناطق أثرية ضمن التراث العالمي، وهي:

✓ وادي ميزاب.

✓ منطقة الطاسيلي.

✓ حي القصبة في الجزائر العاصمة.

✓ تيبازة.

✓ جميلة.

✓ تيمقاد.

✓ قلعة بني حماد.

ولهذا وجب تركيز الجهود ورد الاعتبار وترقية التراث الثقافي، خاصة في المناطق الأكثر تضررا.

➤ الأقطاب السياحية في الجزائر

حددت دراسة المخطط الوطني للنشاط البيئي سبعة أقطاب اجتماعية وسياحية، إلى جانب إدراج التراث في

الحياة الاجتماعية، والسياحية، والثقافية. هذه الأقطاب، من الغرب إلى الشرق، هي:

✓ **القطب السياحي:** وهران، تلمسان، ويشمل مناطق أثرية وتاريخية (مثل مدينة منصورة السياحية) ومناطق،

✓ **القطب السياحي:** شرشال، تيبازة، الجزائر، بومرداس، منطقة القبائل، ويشمل قرى

طبيعية، وشواطئ.

✓ **القطب السياحي:** بجاية، جميلة، سطيف، ويشمل آثارا رومانية، ومتاحف، وشواطئ، وحضيرة قورايا.

✓ **القطب السياحي:** عنابة، قلالة، سوق أهراس، الطارف، ويشمل الحضيرة الوطنية لمدينة

الطارف وآثارا رومانية.

✓ **القطب السياحي:** الأوراس، تيمقاد، قلعة بني حماد، بسكرة، بوسعادة، ويشمل آثارا رومانية، وجبالاً،

ومناظر طبيعية.

✓ **القطب السياحي:** غرداية، تيميمون، ويشمل العمران الصحراوي، ووحدات النخيل، ووادي

ميزاب، والقصور المعلقة.

✓ **القطب السياحي:** الطاسيلي، أمقار، وهو عبارة عن متحف طبيعي، وإرث حضاري عريق وزاخر.

تكتسي الحضيرة الوطنية في الأمقار في تمارست أهمية بالغة ذات أبعاد متعددة، لما تزخر به من الكثير من

الشواهد الطبيعية الحية التي ما زالت تعبر على مدى آلاف السنين عن أسرار الوجود الإنساني والحيواني والنباتي في

هذه المنطقة من الجنوب الكبير، حيث يعود البعض منها إلى ما قبل 12 ألف سنة، بالإضافة إلى مناظر طبيعية

خلاقة، مثل غروب الشمس المصنّف الأفضل عالمياً.

ومن شأن هذه الأقطاب السياحية أن تستقطب الاستثمار السياحي إلى هذه المناطق، وما على السلطات إلا

أن تؤدي دورها في الترقية الاستثمارية والإعلام والتعريف بهذه المتاحات من خلال القيام بصالونات وتظاهرات دولية.

المحور الثاني: السياحة البيئية كأداة لتحقيق التنمية الريفية:

هناك العديد من العوامل من شأنها دعم التنمية في المناطق الريفية منها³²:

- ✓ إزالة المعوقات التي تعترض الفعالية السياحية لهذه المناطق؛
- ✓ إبراز المقومات الطبيعية وعوامل الجذب السياحي؛
- ✓ تكامل المنتج السياحي بحيث يكون متناسب مع المواصفات المطلوبة، بجانب تناسب أسعار المرافق السياحية ومنافستها للمرافق الأخرى داخلياً وخارجياً.

1. وسائل دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية:

- لتحقيق هذا الهدف يتطلب مراعاة المفاهيم السياحية البيئية المتطورة ، وأن يتناسب الهدف مع الموارد والإمكانيات السياحية المتاحة ، وتوفر الخبرات السياحية المتخصصة ، ويمكن تصور أهم هذه وسائل في الآتي:
- ✓ الاهتمام بالبعد البيئي كمفهوم محوري لدعم اقتصاد المناطق الريفية، والتركيز على ديمومة هذا الجانب.
- ✓ تشجيع السياحة البيئية كأساس لتطوير صناعة السياحة، خاصة وأنها تمثل جزءاً مهماً من السياحة بمفهومها الشامل، وتقلل من التسرب السياحي المتمثل في الإنفاق السياحي المباشر للخارج³³.
- ✓ الاهتمام بتوفير وتطوير مقومات السياحة الراقية التي تتمثل في البنية الأساسية من طرق وماء وكهرباء وصرف صحي في مناطق الجذب السياحي.
- ✓ الاهتمام بإنجاز التجهيزات الضرورية والمرافق الكفيلة بضمان سلامة البيئة وجمالية المناطق السياحية ومحيطها.
- ✓ تشجيع وتحفيز القطاع الخاص للاستثمار في مشاريع السياحة البيئية، وإتاحة الفرص الاستثمارية أمامه للاستثمار في هذا المجال.
- ✓ تنوع المنتج السياحي وتوجيه الاستثمارات السياحية نحو المناطق الجبلية، والساحلية ، والصحراوية، ومناطق الحياة الفطرية.
- ✓ التركيز على توعية المواطنين بأهمية السياحة البيئية وتوضيح حجم الفوائد من وراء هذا النشاط.
- ✓ ضرورة دعم الحرف اليدوية السياحية والتذكارية بما يخدم البيئة السياحية وينشط الموارد المالية لسكان المناطق، وللدولة.
- ✓ التوسع في المحميات الطبيعية ومساحاتها، والتشدد في حمايتها، خاصة النادرة والمهددة بالانقراض، والاهتمام بإنشاء المشاريع السياحية حولها بما يخدم سكان المنطقة وزيادة مواردهم المالية³⁴.
- ✓ الاهتمام بالتعليم السياحي بإنشاء الكليات والمعاهد الخاصة بالسياحة البيئية في مناطق الجذب السياحي.
- ومن هنا يمكن أن تساعد السياحة البيئية على التنمية الإقليمية باعتبارها مصدر للدخل بالنسبة للسكان المحليين في مناطق الجذب السياحي، حيث يقلل نزوحهم إلى المناطق الحضرية وزيادة فرص العمل، ويقلل من الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن هذا النزوح ويساعد على التنمية المتوازنة، مما يقلل الضغط على الخدمات في المدن الكبيرة في مجالات التعليم والصحة والإسكان، فضلاً عن مشكلات البطالة وما يترتب عليها من مشاكل اقتصادية واجتماعية وأمنية³⁵.

2. أهم الفاعلين في تنمية المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية³⁶:

للنهوض بقطاع السياحة خصوصا في المناطق الريفية وإعطائها البعد الاقتصادي الذي يحسن من المستوى المعيشي للسكان المحليين ويمنح للدولة بدائل تنموية، يجب أن تتقاطع وتتكامل جهود القطاعين العام والخاص.

أ - دور القطاع العام: ويبرز دور القطاع العام في الآتي:

- ✓ العمل على وضع السياسات الخاصة بالسياحة البيئية تتكون من مجموعة من الأنظمة والقوانين والتشريعات تضعها الهيئة العليا للسياحة بالتنسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة بالنشاط السياحي والبيئي، وذلك لتنظيم كامل العمليات السياحية من تنبؤ وتخطيط وإدارة ورقابة وتقييم ومراجعة.
- ✓ العمل على خلق توازن بين الأنشطة السياحية والبيئية بما يحقق التنمية المستدامة لمناطق الجذب السياحي.
- ✓ تحديد الأماكن السياحية، والعمل على تشييد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.
- ✓ وضع الخطط والبرامج الكفيلة بإنشاء وتنفيذ مشاريع السياحة البيئية بحيث تتوافق مع المحافظة على البيئة، والآثار والتراث الحضاري والثقافي.
- ✓ العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة البيئية، من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات للمستثمرين المحليين، والمستثمرين الأجانب.
- ✓ الاهتمام بموضوع معالجة المخلفات الضارة بالبيئة، والاهتمام بالمنتزهات والحدائق العامة والمناطق الخضراء.
- ✓ دراسة وتقييم الأثر البيئي للمشاريع السياحية حيث تتم الدراسة لأي مشروع سياحي وتقييم آثاره على البيئة قبل الترخيص لذلك المشروع ووضع التوصيات المتعلقة بالمحافظة على البيئة، خاصة بالنسبة للمشاريع التي تقام في الأماكن التراثية.
- ✓ إنشاء المحميات التراثية والطبيعية ذات الأحكام الخاصة من أجل المحافظة على المواقع التراثية والمناطق الطبيعية في تلك المحميات، وفتح الفرص للاستثمار في هذه المواقع.
- ✓ التوعية البيئية لكافة شرائح المجتمع من خلال كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

ب- دور القطاع الخاص: يعتبر القطاع الخاص فاعل أساسي لتفعيل السياحة والحفاظ على البيئة، ليس فقط بمشاركته ومشروعاته التنموية بل بنشر الوعي السياحي من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات واللقاءات التي تشري هذا النشاط، ويتمثل دوره في دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية في الآتي:

- ✓ توفير البنية العلوية اللازمة لتنمية وتطور السياحة البيئية، والمتمثلة في إنشاء الفنادق والمطاعم والمرافق الخاصة بالنشاطات الرياضية، كالرياضة المائية، والمخيمات الصيفية، والشتوية، وتنظيم الرحلات الجماعية للمناطق التاريخية والأثرية والمناطق الطبيعية، وتوفير المكتبات والبرامج الخاصة في الفنادق، وتخصيص أماكن بالمشاريع للعائلات وتوفير كافة الخدمات المساندة.

- ✓ التركيز على توظيف العمالة المحلية في كافة المشاريع التي تتعلق بالسياحة البيئية والعمل على تعليمهم وتدريبهم بما يتلاءم مع هذا النوع من السياحة.
- ✓ التفاوض مع الشركات الأجنبية في مجال السياحة البيئية وأهمية الاستعانة بالاستشاريين المتخصصين في هذا المجال بما يحافظ على حقوق المستثمر الوطني في تلك التعاقدات.
- ✓ التركيز على تنوع المستويات في مشروعات السياحة البيئية حتى يمكن لجميع فئات المواطنين والمقيمين ارتياد هذه المشاريع.
- ✓ ضرورة أن تتولى الشركات التي تستثمر في مشاريع السياحة البيئية إعداد مجموعة من البرامج للسياحة الداخلية بما يتناسب مع المواطنين والسياح وبما يواجهه مشاكل التلوث.

الخاتمة

تعد الموارد السياحية بشكل عام جزء من الموارد الاقتصادية النادرة حيث أن السياحة البيئية في المناطق الريفية التي تمتلك جاذبية سياحية من طبيعة ساحرة ومناخ ملائم وتضاريس مناسبة وغطاء نباتي، وعادات وتقاليد أصيلة، وفلكلور وثراء ثقافي من الصعب أن يتوفر في المناطق الحضرية، والتي تعتبر مصدر لتنوع المداخل الاقتصادية ووسيلة لجذب الاستثمار والتنمية المحلية لسكان الأرياف، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، كما تعتبر وسيلة لتدعيم معاني التكافل والتعاون ورمز للأمن والاستقرار ولكي يتحقق ذلك يتوجب رسم خطط ناجعة لتطوير السياحة في المناطق الريفية بتوفير البنية التحتية والمرافق السياحية مع مراعاة خصوصية هذه المناطق، يضاف لها توعية السكان حتى تترسخ الثقافة السياحية، وذلك بتكاتف جهود القطاعين العام والخاص من أجل تفعيل البعد الاقتصادي للسياحة البيئية وجعلها أكثر استدامة.

- ¹ - كواش خالد: السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها، طبعة 1، دار التنوير، الجزائر، 2007، بتصرف، ص22
- ² - سورة التوبة ، الآية 02
- ³ - سورة التحريم ، الآية رقم 05
- ⁴ - محمود كامل : السياحة الحديثة ، الهيئة المصرفية للكتاب ، مصر ، 1975 ، ص16
- ⁵ - أحمد الجلال : التخطيط السياحي و البيئي بين النظرية و التطبيق، الطبعة الأولى، عالم الكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص18
- ⁶ - أبو حجر آمنة إبراهيم : موسوعة المدن العربية ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1، 2002، ص122
- ⁷ - غنيم عثمان محمد: التخطيط السياحي، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، 1999، ص203
- ⁸ - مصطفى عبد القادر : دور الإعلان في التسويق السياحي ، المؤسسة الجامعية، لبنان ، 2003. ص15
- ⁹ - مروان السكر : الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن 1999 ، ص13
- ¹⁰ - محمود الديماسي وآخرون: تخطيط البرامج السياحية، طبعة 1، دار المسيرة، عمان، الأردن 2002. ص138
- ¹¹ - كواش خالد : السياحة ، مفهومها ، أركانها، أنواعها ، مرجع سبق ذكره ، ص89
- ¹² - صالح ونيس عبد النبي: المعتمد في السياحة و الآثار ، الطبعة الأولى ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة و الإعلام .، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 2006 ، ص17
- ¹³ - محمود الديماسي و آخرون : مرجع سبق ذكره ، ص140
- ¹⁴ - مروان محسن السكر : السياحة مضمونها و أهدافها ، سلسلة الاقتصاد السياحي، الجزء الأول ، الأردن ، 1994، ص13
- ¹⁵ - مروان محسن السكر : مرجع سبق ذكره ، ص14
- ¹⁶ - عصام حسن الصعيدي : التسويق و الترويج السياحي و الفندقي ، دراسة للتسويق السياحي و الفندقي في الدول العربية ، الطبعة الأولى ، دار الراية للنشر و التوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2009 ، ص131
- ¹⁷ - العبوي زيد منير : السياحة في الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، دار الراية ، الأردن ، ص48
- ¹⁸ - مصطفى عبد القادر : مرجع سبق ذكره ، ص47
- ¹⁹ - خالد ، السياحة : مفهومها ، أركانها ، أنواعها ، مرجع سبق ذكره ، ص93
- ²⁰ - هوارى معراج و محمد سلمان جردات : السياحة و أثرها على التنمية الاقتصادية العالمية ، حالة الاقتصاد الجزائري ، مجلة الباحث ، كلية الحقوق و العلوم الاقتصادية ، العدد 03 ، ورقلة ، 2005 ، ص22
- ²¹ - زيد منير سلمان: الاقتصاد السياحي ، دار الراية ، الأردن ، 2008 ، ص25

- ²² - عبد الرحمن السحالي وحبيب الهبر : الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي ، دليل مفهوم السياحة .المستدامة ، سلسلة 01 ، ص02
- ²³ - عصام الدين الأحدي : الآثار الاقتصادية لأزمة السياحة في مصر ، النشرة الاقتصادية ، بنك مصر ، العدد 01 1998 .، ص72
- ²⁴ - مثنى طه الحوري و إسماعيل محمد علي الدباغ : مبادئ السفر و السياحة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الوراق ، الأردن ، 2001 . ، ص112
- ²⁵ - أحمد ماهر و عبد السلام أبو قحف : تنظيم و إدارة المنشآت السياحية و الفندقية، الطبعة الثانية ، المكتب العربي الحديث ، مصر ، 1999 ، ص17
- ²⁶ - مخلوف عبد السلام : دور السياحة في التنمية المحلية ، الملتقى الدولي حول واقع و مستقبل الصناعات التقليدية في الجزائر ، دار الثقافة ، بشار ، 2003 ، ص 04
- ²⁷ - كواش خالد : الأهمية الاقتصادية و الاجتماعية للسياحة - حالة الجزائر ، مجلة العلوم الاقتصادية و علوم التسيير و التجارة ، العدد 13 ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص51
- ²⁸ - ناصر مراد : دور السياحة في التنمية المستدامة - حالة الجزائر ، المؤتمر العلمي الدولي حول " السياحة رهان التنمية " .دراسة حالة تجارب بعض الدول " ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير 24-25 أبريل 2012،جامعة البليدة ، ص03
- ²⁹ - محمد الصيرفي : التخطيط السياحي ، دار الفكر الجامعي ، 2006 ، ص21
- ³⁰ - نزيه الدباس : إدارة القرى السياحية ، دار الحامد ، الأردن ، 2009 ، ص12
- ³¹ -انظر القائمة التفصيلية للمحطات الحموية(موقع وزارة السياحة ، <http://www.mta.gov.dz/>)
- ³² - عبد الله بن جمعان الغامدي: التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد والمسؤولية عن حماية البيئة، جامعة الملك سعود، السعودية، 2007 ، ص25
- ³³ -دوناتو رومانو: الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، منشورات مركز السياسات الزراعية، سوريا، 2003، ص53
- ³⁴ - عبد الله بن جمعان الغامدي: التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد والمسؤولية عن حماية البيئة، جامعة الملك سعود، السعودية، 2007 ، ص25
- ³⁵ - زيمران، مايكل: الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجية الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، عدد 332 ، الكويت ، 2006 ص260
- ³⁶ - طاهري صديق، كسري مسعود: دور السياحة البيئية في التنمية الاقتصادية للمناطق الريفية،الملتقى الدولي بجامعة البويرة،ص10